

المحاضرة العاشرة : الفلسفة التحليلية عند جورج ادوارد مور .

ان كل اتمامات مور الفلسفية قد اتجهت نحو مسائل تحليلية ونقدية ، فلم يكن لدى مور ادنى ايمان بإمكان وضع اي نسق عقلي او بناء اي مذهب ميتافيزيقي ومن ثم فقد انحصر الجانب الاكبر من نشاطه الفلسفي في الكشف عن المغالطات والاطعاء وشتى ضروب الخلط التي طالما حفلت بها مذاهب الفلاسفة . والمسائل التي بحث عنها تنقسم الى قسمين رئيسيين : النوع الاول منهما هو مشكلة العمل على بلوغ درجة حقيقية من الوضوح بخصوص ما قاله فيلسوف معين او ما كان يعنيه حقا بما قال . والنوع الثاني هو مشكلة الكشف عن الاسباب الحقيقية الكفيلة باقناعنا بان ما قاله حقا او باطلا ، والواقع ان الجانب الاكبر من الجهد الفلسفي الذي بذله مور لم ينحصر في فحص حقيقة ما يقال عادة في الحياة العادية ، او معنى القضايا العلمية من حيث هي كذلك ، وانما انحصر جهده الفلسفي في تحليل هذا المعنى ، فكان مور يفحص اراء غيره من الفلاسفة لكي يرى ما قد تعنيه تلك الراء وما اذا كانت صادقة او كاذبة ، خصوصا وان الفلاسفة كثيرا ما اصطنعوا من التحليلات ما كان يتعارض في نتاجه مع الحق المسلم به في العادة او مع معنى ما كانوا هم انفسهم يحللونه .

حينما كتب مور دفاعه عن الذوق الفطري او الحس المشترك ، فانه لم يرد من وراء هذا الدفاع سوى ان يبين لنا كيف ان يختلف عن اولئك الفلاسفة الذين يشكون في صدق القضايا التي تجيء بها المعتقدات القائمة على الذوق الفطري لانه يرى ان هذه القضايا نموذج للتعبير الواضح الصريح ، فضلا عن ان لها من المعاني ما نفهمه جميعا دون ادنى لبس او غموض ، وانما الذي انصرف اليه كل اهتمام مور في هذا البحث هو العمل على تحليل معان تلك القضايا ، من اجل فهم عناصرها ومقوماتها او دلالاتها فهما صحيحا ، والفارق بين مور وغيره من الفلاسفة في هذا الصدد ان هؤلاء قد خلطوا بين صدق تلك القضايا وبين معرفة معناها ، في حين انه قد فرق منذ البداية بين الصدق والمعنى ، فكان التحليل عنده بمثابة منهج فلسفي اصيل ، يرمي الى ادراك عناصر المعاني التي تنطوي عليها في العادة قضايا الذوق الفطري او الحس المشترك .

هنالك الكثير من القضايا التي شك بها الفلاسفة امثال تلك القضايا بان الارض وجدت منذ الاف السنين ا وان هنالك في الخارج اشياء مادية ، فان مور يشك في صحة التحليلات التي

قدمها هؤلاء الفلاسفة لامثال تلك القضايا ، مؤكدا في الوقت نفسه ان احدا من الفلاسفة لم يستطع حتى الان ان يقدم لنا تحليلا صحيحا لهذه القضايا التي لا يشك هو في صحتها نظرا لانها وليدة الذوق او الادراك الفطري .

ولو عقدنا مقارنة بين منهج التحليل عند مور وبين غيره من الفلاسفة ، لكان في وسعنا ان نقول ان مور يتفق مع هؤلاء بالقول في ضرورة معالجة المشكلات الفلسفية من زاوية اللغة التي تصاغ فيها عادة تلك المشكلات ، فالجهد الفلسفي لا بد ان ينحصر في تلك العملية التحليلية التي يضطلع بها الفيلسوف حين يفحص الصيغ التي وضعت على نحوها تلك المشكلات ، والاحكام التي صيغت في عباراتها نتائجها النهائية ، وفي مثل هذه الاحوال لا بد ان يجد الفيلسوف نفسه مضطرا الى القيام بجهد لغوي شاق من اجل استبعاد شتى مظاهر اللبس والغموض ، حتى يجنب الفلسفة مشقة اضاعه وقتها في العمل على حل مشكلات زائفة ، لن تكون من شأنها سوى ان تقود الفيلسوف الى ضروب عديدة من التناقض والاستحالة والمفارقة .